

أبدأ بالطفولة وأقول جذري الماء (تنويحات على ماء الأردن)

أدونيس

I

حول أشياء تطلع كلمات لا تقال ، حول كلمات تصنع أشياء لا تجدي ،
أسكن بين الانقراض ، وأهيبء شكل الطوفان .

II

الجذع حزمة رصاص وكتفاه مقبرة : يقتلع نفسه من بينه ويزرعها في بيت آخر . يضع
قدميه حيث تضع السنابل أهدابها ، وفيما تتفتح أزهار الأرض ، يغلغ السماء ويشحذ
آلة الخراب . يقتل العصافير العائدة الى أعشاشها . يرفع بين الطفل والام ، البيت
والاهل ، الماء والمصب ، سدودا من الرعب .
يلصق على أرض الوطن خريطة أخرى .

ثمة جدران تتهدم وتتناسل مآثم مآثم . ثمة حقول نسيت عادة البذار والحصاد . لم
يبق لذاكرتها الا أن تحضن الجثث والرماد . وبين العمق الذي يكتنز الجذر ، والسطح
الذي يحتضن الورق ، تهدر طبقاتها أنينا ولها .
والزمن حولها جرح مفتوح كالشمس ، والفضاء يصلب عرقا عرقا .

حربة تغوص في صدر فلاح : من هنا الحقول .
رصاصة ترصد رأس عامل : من هنا يومك وغدك .
ربما انتفض قرميد ينتظر صديقه — زغب السنونو . ربما هدرت صخرة تلبس بردة
الصمت . ربما اشتعل ماء نذر نفسه ليطفىء الحرائق .

بطيئا بطيئا يشحذ آلة الخراب ،
سريعا سريعا يفتك ويلتهم .
يسور الضفاف والماء والنهر . الجذع حزمة رصاص وكتفاه مقبرة .

أبدأ بالكفن ، وأقول جذري الماء .